ترقّب عربي وهستيريا في إسرائيل

إيران

سيّئ ومليء بالثغرات»، ولفت إلى أن إسرائيل «لم تصلّ لهذا الولد، وليس لهذا الولد صلّت الدول العظمى التي بدأت المفاوضات». وأقرّ شطاينتس بأن الاتفاق يشكل «نصراً للنظام الإسلامي في إيران على الغرب»، مؤكداً أن ما سعت إليه إسرائيل هو «اتفاق تفكيك وتدمير، مشابه للنموذج الليبي، وحينئذ لا يعود هناك حاجة إلى الرقابة».

ورأى وزير الداخلية، سيلفان شالوم، أن اتفاق فيينا سيمكّن إيران من إنتاج عشرات القنابل النووية، ما سيؤدي إلى انطلاق سباق نووي في المنطقة بأسرها. وأضاف شالوم أن العالم «أصبح أقل أمناً في أعقاب توقيع الاتفاق».

أما رئيس المعارضة، يتسحاق هرتسوغ، فرأى أن ما تم في فيينا هو «تفريط في مصالح إسرائيل»، ولكنه حمّل مسؤولية ذلك إلى نتنياهو على خلفية النزاع الشخصي بينه وبين أوباما. وتعهد رئيس المعارضة بأن تؤدي المعارضة دورها في سياسة التحريض التي ستتبعها الحكومة الإسرائيلية مع أعضاء الكونغرس، بهدف توعية الولايات المتحدة على المخاطر التي ينطوي عليها الاتفاق بالنسبة إلى إسرائيل، وعلى الوسائل الواجب اتخاذها لمواجهة هذه المخاطر. ومن أجل مواجهة هذا التحدي الاستراتيجي دعا هرتسوغ إلى إجراء حوار مع الدول العربية البراغماتية حول قضايا الأمن الإقليمي ودفع مبادرة سياسية إسرائيلية، في إشارة إلى السعودية.

من جهتها، رأت نائبة وزير الخارجية الإسرائيلي، تسيبي حوطوفيلي، أن الاتفاق يمثل «خضوعاً تاريخياً للغرب لمحور الشر بقيادة إيران»، وأكدت حوطوفيلي أن «إيران ستواصل نشر خلاياها السرطانية الإرهابية في جميع الاتجاهات، وستستمر في إشعال الشرق الأوسط، والأخطر من كل ذلك، ستقدم على خطوة عملاقة باتجاه كونها دولة حافة نووية».

الاتفاق من شأنه أن يجعل الوضع في المنطقة أكثر خطورة.

«علينا أن نكون يقظين جداً بشأن ما ستكون عليه إيران»، قال الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، في الوقت نفسه حين رحّب بالاتفاق، ودعا طهران إلى مساعدة «التحالف الدولي» على «إنهاء» الحرب في سوريا. «الآن سيكون لإيران قدرات أكبر على الصعيد المالي، (بعد رفع) العقوبات»، نبّه هولاند، قائلاً إن «فرنسا كانت حازمة جداً في هذه المفاوضات... لن تحصل إيران على السلاح النووي، وسنكون قادرين على التحقق ممّا إذا كان هناك تقصير، إذ يمكننا العودة إلى العقوبات». وأضاف هولاند أن «دعم إيران لبعض المجموعات المسلحة التي تزعزع استقرار الدول (هو أمر) غير مقبول».

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول، رويترز)

بروفايل

محمد جواد ظريف: فاتح العهد الجديد؟

لأكثر من 20 شهراً قاد وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، فريق المفاوضين الإيرانيين خلال المباحثات مع مجموعة «5 + 1»، لينجح يوم أمس في مسعاه، فاتحاً أمام بلاده آفاقاً جديدة في السياسة الدولية.

وكان واضحاً منذ تعيين ظريف في منصب وزير الخارجية (آب 2013) أنّ سياسة البلاد الخارجية اختارت منح فرصة للحل الدبلوماسي بشأن البرنامج النووي. وتحت هذا السقف قاد ظريف المفاوضات، برعاية من رئيس الجمهورية حسن روحاني، رغم ما كان يحكى عن معارضة يلقاها هذا النهج ضمن النظام الإيراني. وقد أظهرت لقطات صوّرت سراً في أيار الماضي (بحسب رويترز) وزير الخارجية الإيراني وهو يتجادل بغضب مع نائب وصفه بأنه «خائن»، خلال جلسة برلمانية مغلقة. وفي الشهر الماضي، حاول مجلس الشورى الإيراني تكبيل ظريف باستصدار قانون جديد يفرض شروطاً على أي اتفاق نووي. لكن في المقابل، فإنّ الفريق المفاوض ـ بقيادة ظريف ـ كان يصرّ دوماً على التأكيد أن تحركاته تحترم الأطر التي رسمها مرشد الجمهورية، السيد علي خامنئي.

وبينما كان لافتاً خلال العامين الماضيين التركيز الذي أولاه ظريف لتلك المفاوضات في ظل تطورات إقليمية كانت تزداد اشتعالاً، نجح وزير الخارجية الإيراني، بكثير من الحنكة والصبر، في الوصول إلى فيينا قبل أيام، ليقود عملية صوغ التفاصيل الأخيرة الخاصة بالاتفاق. النجاح الدبلوماسي هناك، واكبه نجاح إعلامي آخر يسجّل لظريف، حين استطاع جذب اهتمام أبرز وسائل الإعلام الدولية من خلال إطلالاته من على شرفة الفندق الذي كانت تقام فيه المفاوضات. وتكرّس ذاك النجاح بإطلاق وسائل إعلامية لعبارة «الدبلوماسية الباسمة».

وعلى سبيل المثال، يرى تقرير لوكالة «رويترز» أنّ ظريف «استطاع بوجهه الباسم وإتقانه اللغة الانكليزية أن يبني علاقة وثيقة مع الدبلوماسيين الأجانب، ولا سيما (جون) كيري الذي ينادي كل منهما الآخر باسمه الأول. وكان أبعد ما يكون عن النبرة التصادمية التي كانت سمة مسؤولي الجمهورية الإسلامية». ظريف نفسه كتب في مذكراته المنشورة عام 2013 تحت عنوان «السيد السفير»، «ينبغي أن تبتسم دائماً في المساعي الدبلوماسية... لكن على ألا تنسى أبداً أنك تحادث عدواً».

وعن أسلوب وزير الخارجية الإيراني في المفاوضات، يقول جون ليمبرت، وهو نائب سابق لمساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون إيران، إنه «عندما بدأ ظريف وفريقه المفاوضات في 2013، تغيّرت الأجواء في الغرفة تماماً»، معتبراً أنّ «لكيري وظريف نهجاً مشابهاً في الدبلوماسية. ما يثير إعجابي فيهما هو أنهما يدركان أهمية التحلي بالصبر. لديهما قدرة على الإنصات والمثابرة وعدم الاستسلام».

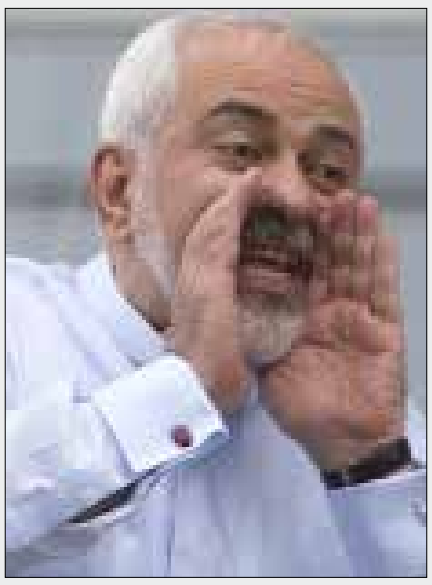

أما كريم سجادبور، المحلل في «مؤسسة كارنغي للسلام الدولي»، فيرى أنّ «ظريف هو أنجح دبلوماسي حظيت به إيران منذ الثورة»، مضيفاً أنه «الرجل الوحيد في العالم الذي يستطيع أن يتحدث إلى جون كيري في يوم، ثم إلى علي خامنئي في اليوم التالي، وأن يقنع كلاً منهما بأنه يشاركه وجهة نظره».

ويحاول البعض اليوم انتقاد ظريف من باب أن مسيرته الأكاديمية والسياسية كان لها التأثير الواضح في أسلوبه وفي توجهاته في الدبلوماسية، رغم واقع أنه لا يمكن لعامل واحد بأن يكون كافياً للشرح.

ووزير الخارجية الإيراني هو رجل تربّى في كنف عائلة يعدّ أفرادها من كبار تجار بازار العاصمة طهران، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدارس طهران، قبل أن يغادر البلاد في سن السابعة عشرة في ظروف سياسية حرجة بالنسبة إليه، مختاراً متابعة الدراسة في الولايات المتحدة الأميركية.

ذاك الخيار جعل من ظريف على اطلاع واسع على السياسة الأميركية، فضلاً عن أنه شغل منصب سفير لبلاده لدى الامم المتحدة بين عامي 2002 و2007. وترى المحللة سوزان مالوني، من «معهد بروكينغز»، أن وزير الخارجية الإيراني «لديه قدرة الترويج لسياسات تَطرَح من وجهة النظر الاميركية مشاكل، لكن بطريقة تجعلها مقنعة تماماً لا بل مغرية». وظريف، رغم حيازته دكتوراه في القانون الدولي من إحدى جامعات الولايات المتحدة (دنفر)، هو من صلب النظام الايراني، «والأمر ليس صدفة أن يكون بلغ منصباً رفيعاً كهذا في مرحلة حاسمة مثل الآن»، تضيف مالوني.

(الأخبار)

جون كيري: هاوي الدبلوماسية المكّوكيّة

دخل وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، تاريخ الشرق الأوسط من الباب الأوسع: إنهاء الخلاف الممتد مع إيران لأكثر من عشرة أعوام، بما يخص برنامجها النووي بصفة خاصة، من دون أن يعني ذلك بالتأكيد انتهاء الصراع بين البلدين.

الأكيد أنّ معرفة مدى تأثير كيري في اتخاذ القرارات الحاسمة، في مسار المفاوضات مع إيران، لن يعرف اليوم ولا حتى على المدى القريب، لكن في المقابل فإنّ خلف هيلاري كلينتون، على رأس وزارة الخارجية الأميركية، منذ شباط 2013، هو بلا شك الدبلوماسي الأميركي الذي أجرى أكبر عدد من الاتصالات مع الإيرانيين (باستثناء مساعدته ويندي شيرمان). وكان منذ 2012 ضمن فريق الدبلوماسيين الذين قاموا بمشاورات سرية مع إيران في عمان حول إمكانية إطلاق مفاوضات بشأن ملفها النووي. ومنذ المصافحة التاريخية بين كيري ونظيره الإيراني، محمد جواد ظريف، في الأمم المتحدة في أيلول 2013، تعارف الوزيران جيداً بعد سلسلة لقاءات، حتى أنهما باتا يناديان بعضيهما البعض باسميهما؛ «جون» و«جواد».

الدبلوماسي الأميركي الذي كانت «ظروف نشأته تمهّد لمستقبل سياسي ما على الطريقة الأميركية: مدارس نخبوية لطبقة معينة من العائلات، صداقات مع أبناء ضبّاط وسياسيين ورجال أعمال بارزين، ومع صديقات من عائلات نافذة، والدٌ في السلك الدبلوماسي» (الأخبار عدد العدد 2206) لم يكن معروفاً لدى الرأي العام في الشرق الأوسط قبل 2013، برغم مواجهته جورج بوش الابن في انتخابات الرئاسة لعام 2004، وبرغم ترؤسه لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس قبيل تسلمه منصب وزير الخارجية (وللإشارة هو أول من يتنقّل بين هذين المنصبين مباشرةً). ولعلّ المتابعين لسياسة الشرق الأوسط يذكرون زيارات كان قد أجراها، نهاية العقد الماضي، لدمشق حيث التقى الرئيس السوري، بشار الأسد، قبل أن يتحول إلى رأس حربة في الصراع الحالي.

سيسجّل لكيري، يوماً، أنّ تسلمه وزارة الخارجية الأميركية تزامن مع تعقّد صراعات السياسة الدولية في الشرق الأوسط، كما في أوروبا حيث كان من بين أهم الأطراف المناوئة لسياسات «عودة روسيا» للتحرك ضمن مجال نفوذ الاتحاد السوفياتي سابقاً (شرقي أوروبا). أزمة أوكرانيا خير مثال على ذلك، برغم كل ما يحكى عن أنّ كيري كان يواجه في خلال هذه الأزمة «صقوراً» ما زالت تتمتع بالنفوذ في الخارجية الأميركية.

المناوشات مع روسيا في بعض المجالات الحيوية، تحولت إلى تعاون محدد الأطر معها في ملف الأزمة السورية (قضية المخزون الكيميائي السوري في صيف 2013)، في حراك واجهته في حينه كل من تركيا والسعودية، بشكل رئيس. وهو مشهد يُقال إنه راكم أيضاً عناصر الخلاف بين «دول الخليج» والإدارة الأميركية على خلفية ما حكي عن إعادة تعريف واشنطن ـ أوباما لدورها الشرق أوسطي، والتي يبدو أنها خلصت إلى الاتفاق الحالي.

في مقابل ذاك التعاون المحدد الأطر، فإنّ الجندي الأميركي في حرب فيتنام، والمنضم لاحقاً إلى حركة «مقاتلي حرب فييتنام المناهضين للحرب» (الأخبار عدد العدد 2206)، لا بد وأن يشار إلى دوره مع وزير الخارجية السعودي السابق، سعود الفيصل، بشأن تثبيت أسس الحرب المزعومة على الإرهاب بين الأراضي العراقية والسورية، فاتحاً المجال أمام «دول الخليج» لأداء دور عسكري مباشر غير معهود في دول المشرق العربي. أدى كيري دوراً مهماً في هذا الصدد، في وقت لم ينجح فيه ـ على ما يظهر ـ بالإحاطة بأدوات «العودة التركية» إلى الشرق الأوسط.

في الشرق الأوسط أيضاً، ترافق المشهد مع صياغة كيري للتماهي بين موقف إدارته والموقف السعودي بشأن مصر في عهد عبد الفتاح السيسي، وسط «إخفاق» في العمل على ملف الصراع العربي الإسرائيلي، وصل إلى حد ما روّج عن نشوب خلافات كبيرة بينه وبين حكومة دولة الاحتلال.

عموماً، نجح كيري ـ هاوي «سياسات الجولات المكوكية» ـ في عدد من الملفات، وأثبت أنه «من المدرسة القديمة، ويرى أن دور بلاده يتمثل في كونها قوة مهيمنة، ووسيطاً عالمياً، وفي بعض الأحيان أيضاً تكون شرطياً» (دير شبيغل)، لكن يبدو جلياً أنّ «دخوله» طهران لن يكتب لدبلوماسيته.

(الأخبار)